

النهاية في غريب الأثر

{ بيض } (ه س) فيه [لا تُسَلِّطُ عليهم عدوًّا من غيرهم فيَسْتَبْرِحَ بَيَضَتَهُمْ] أي مجتَمَعُهُمْ ومَوَاضِعُ سُلْطَانِهِمْ ومُسْتَقَرَّرٌ دَعْوَتُهُمْ . وبَيَضَةُ الدَّارِ : وَسْطُهَا ومُعْطَمُهَا أرادَ عدوًّا يَسْتَأْصِلُهُمْ ويُهْلِكُهُمْ جميعهم . قيل أرادَ إذا أَهْلَكَ أَصْلُ البَيَضَةِ كانَ هَلاكُ كُلِّ ما فيها من طُعْمٍ أو فَرْخٍ وإذا لم يَهْلِكْ أَصْلُ البَيَضَةِ ربَّما سَلِمَ بعضُ فِرَاقِهَا . وقيل أرادَ بالبَيَضَةِ الخُودَةَ فكأَنَّه شَبَّهَ مكانَ اجتماعهم والتَّئامِهِم ببَيَضَةِ الحَدِيدِ .

- ومنه حديث الحُدَيْبِيَّةِ [ثم جِئْتَ بِهِم لِبَيَضَتِكَ تَفْضُضُهَا] أي أَهْلَكَ وَعَشِيرَتَكَ .

- وفيه [لعن اللّهُ السارق يسرق البيضة فتُقَطَّعَ يَدُهُ] يعني الخُودَةَ . قال ابن قتيبة : الوجه في الحديث أنَّ اللّهُ تعالى لما أنزَلَ [والسَّارِقُ والسَّارِقَةُ فاقطعوا أيديَهُما] قال النبي صلى اللّهُ عليه وسلم لعن اللّهُ السارقَ يسرقُ البَيَضَةَ فتُقَطَّعَ يَدُهُ على ظاهر ما نَزَلَ عليه يعني بَيَضَةَ الدَّجَاجَةِ ونَحْوِهَا ثم أعلمه اللّهُ تعالى بِعَدُوِّ أن القَطْعَ لا يكون إلا في رُبْعِ دينارٍ فما فَوَّقه . وأنكر تأويلها بالخُودَةَ لأنَّ هذا ليس موضع تكثيرٍ لما يأخذه السارق إنما هو موضع تَقْلِيلٍ فإنه لا يقال : قَبَّحَ اللّهُ فلانا عَرَّضَ نفسه للضَّرَبِ في عَقْدِ جَوْهَرٍ إنما يقال لعنه اللّهُ تَعَرَّضَ لِقَطْعِ يَدِهِ في خَلْقِ رَثٍّ أو كُبَيْسَةٍ شَعَرَ .

(س) وفيه [أُعْطِيَتْ الكَنْدَرَيْنِ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ] فالأحمرُ مُلْكُ الشام والأبيضُ مُلْكُ فارس . وإنما قال لفارس الأبيض لبياض ألْوَانِهِمْ ولأنَّ الغالب على أموالهم الفِضَّةَ كما أنَّ الغالب على ألوان أهل الشام الحُمْرَةَ وعلى أموالهم الذَّهَبَ .

(ه) ومنه حديث طبيان وذكر حمير فقال [وكانت لهم البَيَضَاءُ والسَّوْدَاءُ وفارس الحَمْرَاءُ والجزية الصَّفْرَاءُ] أرادَ بالبيضاء الخرابَ من الأرض لأنه يكون أَبْيَضَ لا غَرَسَ فيه ولا زَرْعَ وأرادَ بالسَّوْدَاءِ العَمَامِرَ منها لاختزارها بالشجر والزرع وأرادَ بفارس الحمراء تَحَكُّمَهُمْ عليه (كذا في الأصل واللسان . وفي الهروي : وأراد بفارس الحمراء : العجم . وفي أ : لحكمهم عليه) وبالجزية الصَّفْرَاءِ الذَّهَبَ لأنهم كانوا يَجْبِيُونَ الخَرَاجَ ذَهَبًا .

- ومنه الحديث [لا تقوم الساعة حتى يظهر الموت الأَبْيَضُ والأحمر] الأبيض ما يأتي فجأة ولم يكن قبله مرض يُغَيِّرُ لَوْنَهُ والأحمر الموت بالْقَتْلِ لأَجْلِ الدِّمِّ .

(ه) وفي حديث سعد [أنه سُئِلَ عن السُّلَاتِ بالبَيْضَاءِ فَكَرَّهَهُ] البَيْضَاءُ الحِنْطَةُ وهي السَّمَرَاءُ أيضا وقد تكرر ذكرها في البَيْعِ والزَّكَاةِ وغيرهما وإنما كَرَّهَهُ ذلكَ لأنهما عنده جِنْسٌ واحدٌ وخالفه غيره .
(س) وفي صفة أهل النار [فَخِذُوا الكافر في النَّارِ مِثْلَ البَيْضَاءِ] وقيل هو اسم جَبَلٍ .

- وفيه [كلن يأمُرنا أن نَمُومَ الأيَّامَ البَيْضَ] هذا على حذف المضاف يريد أَيَّامَ اللَّيَالِيِ البَيْضِ وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر . وَسُمِّيَتْ لِيَلَالِيهَا بَيْضًا لأنَّ القمرَ يَطْلُوعُ فيها من أوَّلِهَا إلى آخرها وأكثرها ما تجيء الرواية الأيَّامُ البَيْضُ والمَّوَابُ أن يقال أَيَّامَ البَيْضِ بالإضافة لأنَّ البَيْضَ من صِفَةِ اللَّيَالِيِ .
- وفي حديث الهجرة [فنظَرْنَا فإذا برسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم وأصحابه مُبْدِيَّيْنِ] بتشديد الياء وكسرها أي لابْسِيْن ثيابا بيضا . يقال هُمُ المُبْدِيَّضَةُ والمُؤْسُوْدَةُ بالكسر .

- ومنه حديث توبة كعب بن مالك [فرأى رجُلًا مُبْدِيَّيْضًا يَزُولُ به السَّارَابُ] ويجوز أن يكون مُبْدِيَّيْضًا بسكون الباء وتشديد الضاد من البياض